

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[305] والتفاهم والمحبة. ثم تقول الآية (كتب ربكم على نفسه الرحمة). "كتب" تأتي

في كثير من الأحيان كناية عن الالتزام والتعهد، إذن من نتائج الكتابة تأكيد الأمر وثبوته. وفي الجزء الأخير من الآية - وهو توضيح وتفسير لرحمة الله - يتحدث بلهجة عاطفية: (أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم). وقد سبق القول (1) أن "الجهالة" في مثل هذه المواضع تعني طغيان الشهوة وسيطرتها، والإنسان بسبب هذه الأهواء المستفحلة، لا بسبب عدائه لله وللحق - يفقد المقدرة العقلية والسيطرة على الشهوات، مثل هذا الشخص - وإن كان عالماً بالذنوب والحرمة - يسمى جاهلاً، لأن علمه مستتر وراء حجب الأهواء والشهوات، وهذا الشخص مسؤول عن ذنوبه، ولكنه يسعى لإصلاح نفسه وجبران أخطائه لأن أفعاله لم تكن عن روح عداء وخصام. تأمر الآية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يطرد أي شخص مؤمن مهما تكن طبقة وظروفه وعنصره، بل عليه أن ينظر إلى الجميع بعين المساواة، وأن يحتضنهم ويعمل على إصلاحهم حتى وإن كانوا ملوثين بالذنوب. الآية التالية ومن أجل تأكيد هذا الموضوع تشير إلى أن الله سبحانه يوضح آياته وأوامره توضيحاً بيّناً لكي يتبين طريق الباحثين عنه والمطيعين له، كما يتبين طريق الآثمين المعاندين من أعداء الله: (وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبل المجرمين) (2).

_____ 1 - المجلد الثالث من هذا التفسير. 2 - جملة

"ولتستبين" معطوفة في الواقع على جملة محذوفة تدرك بالقرينة، فيكون المعنى لتستبين سبل المؤمنين المطيعين ولتستبين سبل المجرمين.